**المحاضرة 03: مبادئ البيوإتيقا**

1. **تعريف مبادئ البيوإتيقا:**

* هي الأفكار الأخلاقية الأولية أو القواعدالعامة الأخلاقية التي تحكم نشاط الممارسة الطبية والبحث العلمي في البيولوجيا والطب.
* هي مجموعة المبادئ الأخلاقية التي توجه القرارات المتعلقة بالعلوم الطبية والبيولوجية، تسعى إلى تحقيق التوازن بين التقدم العلمي وحقوق الإنسان.

1. **السياق العلمي والثقافي لبروز مبادئ البيوإتيقا:**

لم تظهر مبادئ البيوإتيقا إلا من خلال صراع ونقاش علمي وفكري تمتد جذوره الى الستينيات من القرن العشرين، يمكن حصره في موقفين:

1. الموقف الكلاسيكي: ويتضمن عدة آراء أهمها:

* الفكر اللاهوتي الذي حصر الأخلاق الطبية في الدين المسيحي كما يقدمه رجال الكنيسة، الأمر الذي عطل الأبحاث العلمية في الطب، كما عطل البحث عن مبادئ أخلاقية إنسانية.
* تحكم العقل التقني والمادي أدى إلى فضائح أخلاقية في الأبحاث الطبية خلال الستينات من القرن الماضي أهمها تجارب تاسكيجي، حيث تم اجراء تجارب على مرضى الزهري دون علمهم، وتجارب هيروشيما وناغازاكي حيث استخدم البشر كحقل للتجارب النووية. وقد أشار اليها هنري بيتشر في مقال له عام 1966.
* الاتجاه العلمانيي الدارويني خاصة الذي يفصل الأخلاق عن البحث العلمي، ويرى في الأخلاق عائقا للبحث في المجال الطبي والبيولوجي.

لكن هذا الموقف الكلاسيكي سرعان ما تم تجاوزه، لأنه يغيب حقوق الإنسان و يتجاهل كرامته وحريته.

1. الموقف الأخلاقي المعاصر:

* أن البحث الأخلاقي في القضايا الطبية لم يبق مقتصرا على الدين، بل عمل الباحثون على تطويره بالتركيز أكثر على الأخلاق الإنسانية تلك التي تحترم الإنسان وحريته وكرامته، وهكذا كانت الأخلاق الكانطية في صلب الأخلاقيات التطبيقية في الطب، حيث تضمنت الأخلاق عند كانط مبادئ الاستقلال والحرية وكرامة الإنسان
* البحث عن المبادئ الأخلاقية في الطب والبيولوجيا جاء كرد فعل على الفضائح الأخلاقية التي أشار إليها هنري بيتشر والتي هزت الكيان الانساني.
* النقاش المتعدد الأطراف في أمريكا وفرنسا في التعارضات بين التقدم العلمي وقضايا الأخلاق أدى في النهاية إلى استخلاص مبادئ الأخلاق البيوإتيقية.

لكن هذا الموقف رغم تأكيده عل ارتباط مبادئ البيوإتيقا الأخلاقية بمشاكل الطب والبيولوجيا إلا أن الاتفاق حول تلك المبادئ احتاج الى وقت، من أواخر الستينيات إلى أواخر السبعينيات.

**إستنتاج**: نستخلص مما سبق أن مبادئ البيوإتيقا الأخلاقية نتجت عن صراع بين مواقف متعددة دينية وعلمية وفلسفية حول علاقة الأخلاق بالطب والبيولوجيا.

**نشأة وتطور مبادئ البيوإتيقا**:

إن أول عرض لهذه المبادئ كان في تقرير بلمونت Belmont- سنة 1978 في أمريكا بعنوان "المبادئ الأخلاقية والموجهة لحماية الأشخاص في البحث "،حيث عرض هذا التقرير ضرورة احترام ثلاثة مبادئ: " إحترام الأشخاص، الخيرية، العدالة "في أي نشاط أو بحث تجريبي في المجال الطبي.

ثم نجد عرضا أيضا لهذه المبادئ في كتاب مشترك بين جيمس شيلدرس J. Childrsse وطوم بوشامب T. Bouchamp بعنوان: " مبادئ الاتيقا البيوطبية "، وقد اقترح الباحثان في هذا الكتاب توسيع تطبيق مبادئ البيوإتيقا لتشمل كل القرارات المتعلقة بالبحث البيوطبي.

ثالث عرض لمبادئ البيوإتيقا نجده في " موسوعة البيوإتيقا- Bioethic Encyclopedy لصاحبها وارن تي ريتش W.T. Reich-.

**مبادئ البيوإتيقا الأربعة:**

1. الأولوية الممنوحة لاحترام واستقلالية الشخص الانساني موضوع البحث والمريض واحترام كرامتهما.
2. مفهوم الخيرية الطبية المحددة بآثارها النفعية المقيسة بواسطة الأدوات التقنية سواء في البحث التجريبي أو في ميدان العلاج.
3. الأولوية الممنوحة للعقد الطبي بين الطبيب والمريض على منوال العقد بين الباحث وموضوع البحث.
4. الانشغال بإعداد تصور للعدالةالتوزيعية خاصة تخصيص الموارد النادرة التي تمكن من الحفاظ على الخير العام والخير الفردي.

**خلاصة:** مبادئ البيوإتيقا هي معايير أخلاقية عامة لتقويم القضايا الأخلاقية التي تطرحها المشكلات البيوطبية والتقنوطبية والبيولوجية، وقد نتجت عن صراع ونقاش واسعين بين العلماء الباحثين والسياسيين والفلاسفة ورجال الدين.